الفســـاد

إن الحمد لله ، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين ، فصلّ الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . . .

أما بعد :

إن الله سبحانه وتعالى فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدوداً فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وقد قال النبي ﷺ : « **ما أحل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عافية ، فاقبلوا من الله العافية فإن الله لم يكن نسيًّا** » ، ثم تلا قوله تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا** ﴾ [مريم : ٦٤] . وقد هدد الله عز وجل من يفسد في الأرض وينتهك حرماته، فقال سبحانه وتعالى : ﴿ **وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ** (١٤) ﴾ [النساء : ١٤] .ولكن هؤلاء المفسدين قد استحبوا العمى على الهدى فنشروا الفساد وانتهكوا حرمات الله وتعدوا حدود الله، فالأخلاق يفسدونها والفضيلة يحاربونها والفواحش يرتكبونها، فساد في بيوتهم وفساد في أخلاقهم، فساد في كل مكان ، فساد في البيوت والأسواق وفساد في المدارس والجامعات وفي المعاهد والمستشفيات ، وفي البر والبحر كما قال تعالى : ﴿ **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾ [الروم : ٤١] . لقد لوث هؤلاء المفسدون بفسادهم البر والبحر ، المياه والهواء ، الزروع والثمار ، لم يتركوا بيت مدر ولا وبر إلا ودخلوه ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

أيها المسلمون: إن الله سبحانه وتعالى جعل الفساد جريمة يرتكبها المفسدون

في حق الله وفي حق المجتمع،جزاءهم في دين الإسلام أن يُقتلوا أو يُصلبوا أو تُقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف،كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة :٣٣]. وأعظم الفساد على الإطلاق الحكم والتحاكم إلى غير شرع الله ، واستبدال ذلك بآراء البشر وزبالات عقولهم وأفكارهم ، والله عز وجل قد نفى الإيمان عن هؤلاء المفسدين الذين يتحاكمون إلى غير شرع الله ، ووصف إيمانهم بالزعم والكذب كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا (٦٠) ﴾ [النساء: ٦٠] . وقوله أيضًا : ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) ﴾ [النساء : ٦٥] .

وقال النبي ﷺ : «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به» ، وقد أنكر الله عز وجل على هؤلاء المفسدين الذين يتحاكمون إلى الطاغوت ووصفهم بأنهم جهلة ، يفضلون أحكام الجاهلية ، فقال عز وجل: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠) ﴾ [المائدة : ٥٠] .

مظاهـــر الفـــساد :

وإن من مظاهر الفساد الذي انتشر في هذا الزمان: التبرج والسفور وخروج النساء كاسيات عاريات إلى الشوارع والأسواق ، والله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب :٣٣]، وهذا خطاب لأزواج النبي ﷺ ولجميع المؤمنات إلى قيام الساعة ، ولهذا يقول

النبي ﷺ : «**مؤكداً قرار المرأة في بيتها صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في مسجد قومها وصلاتها في حجرتها أفضل من صلاتها في بيتها**» ،لأن المرأة عورة يجب سترها،كما بين ذلك النبي ﷺ بقوله : «**المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان**» وقال عليه الصلاة والسلام : «**أيما امرأة استعطرت ثم خرجت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية**» ،وهذا ما نراه اليوم في زماننا، فقد أصبحت بعض نساء المسلمين اليوم، يجبن الشوارع ليل نهار وينشرن الفساد بين الصغار والكبار قال تعالى : ﴿ **وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ** (٧١) ﴾.

[المؤمنون : ٧١].

واليكم أيها الأخوة : بعض صيحات الغرب من جراء خروج المرأة بلا حدود ولا قيود، وهذه الصيحات ليستْ صيحات نساء مسلمات أو رجال مسلمون ، وإنما هي صيحات نساء كافرات ، تقول الكاتبة الإنجليزية الشهيرة أنارورد : يا ليت بلادنا بلاد الإنجليز كبلاد المسلمين فيها الحشمة والعفاف ، إنه عار علينا أن نجعل بناتنا مثلاً للرذيلة والشذوذ . وتقول الدكتورة الإمريكية أيدي الين: إن سبب الأزمات العائلية في أمريكا وكثرة الجرائم في المجتمع الأمريكي هو بسبب خروج المرأة من البيت إلى العمل ، فزاد دخل الأسرة وانخفض مستوى الأخلاق .

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فإذا كانت هذه صرخات النساء في أمريكا ، أما في بريطانيا ، فتقول عضوة المجلس البريطاني اسكوت تقول: لقد دخلت المرأة البرلمان ونزلت إلى الحياة العامة ولكن صدقوني أنها لم تنجح ، وثبت أن مكانها الذي تصلح له هو البيت . الله أكبر فإذا كانت هذه اعترافات نساء اليهود والنصارى ، فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً ، ألا يا ليت قومي يعلمون .

وكذلك من الفساد ، الذي انتشر في هذا الزمان وابتليت به هذه الأمة ،

اختلاط الرجال بالنساء والنساء بالرجال كما يحدث في الحفلات والإجتماعات وفي المصانع والشركات ، وهذه مصيبة عظمى حلت بهذه الأمة ، والنبي ﷺ يقول : «**إياكم والدخول على النساء** ، فقال رجل من الأنصار : أفرأيت الحمو يا رسول الله ؟، **قال : الحمو الموت**» ، وقد نهى النبي ﷺ عن الخلوة بالنساء فقال عليه الصلاة والسلام : «**لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم**» متفق عليه ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «**لا يدخلن رجل بعد يومي هذا على مغيبة إلا ومعه رجل أو اثنان** »، رواه مسلم، وقال ﷺ : « **لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم**»،قال ذلك وهو يخطب في الحج،فقام رجل وقال يا رسول الله : إن امرأتي خرجت حاجّة ، وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا ، فقال ﷺ : «**انطلق فحج مع امرأتك** » ،فقد أمره النبي ﷺ أن يدع الغزو والجهاد ويذهب يحج مع امرأته ، ولم يقل له : هل امرأتك معها نساء أو هل هي مع جيرانها كما يفعل كثير من الناس اليوم ، لا يغارون على أهليهم من الاختلاط بالرجال ، فمن كان هذا حاله فهو ديوث ، ديوث ، يرضى لأهله الخبث كما وصفه النبي ﷺ في الحديث الذي رواه الإمام أحمد وصححه الألباني أنه قال : «**ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة : مُدمن خمر والعاق والديوث الذي يقر في أهله الخبث**» ولهذا يقول أحد قادة الماسونية العالمية : كاس وغانية ، تفعلان في الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع ودبابة، فأغرقوها في حب المادة والشهوة.

وكذلك أيها الأخوة، إن من الفساد الذي انشرح في هذا الزمان ، ظلم الناس والتعدي على حقوقهم وأعراضهم ، وهذا واقع يعيشه المسلمون اليوم ويعانون آثاره ويكابدون مرارته في عالم لا يرحم المظلومين ، والله عز وجل يقول في الحديث القدسي : «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته محرماً بينكم فلا تظالموا**» ،والنبي ﷺ أوصى معاذ رضي الله عنه بقوله : «**واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**» ،وقد جاء في الأثر: «**أن الله يرفعها فوق**

الغمام ثم يقول لها وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين».

والله عز وجل قد نهى عن مجالسة الظالمين أو مساعدتهم ، لأن في ذلك شر وفساد كبير فقال تعالى : ﴿ **وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ** ﴾ [هود : ١١٣] . وجاء في مسند الإمام أحمد أن النبي ﷺ قال : «**ستكون أمراء في أمتي من دخل عليهم فأعانهم على ظلمهم وصدقهم بكذبهم فليس مني ولست منه ولن يرد على الحوض** » ، إذن فمن يجالس الظالمين أو يأكل من مآكلهم أو يقبل من أموالهم التي اكتسبوها من الحرام أو يداهنهم فيما عندهم من المنكرات، فهذا لا شك ولا ريب أنه يساعد على نشر الفساد بين الناس ويشهد كل ذي بصيرة أنه ضال عن سواء السبيل ، وأنه ممن قال الله فيهم : ﴿ **قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤)** ﴾ [الكهف :١٠٣ ، ١٠٤] ، فإذا كان هذا حال من يساعد الظالمين فما بالكم بحال الظالمين أنفسهم الذين يسفكون الدماء ويأكلون أموال الناس بالباطل وينشرون الفساد في الأرض ، فهؤلاء قد توعدهم الله عز وجل بعذاب شديد فقال تعالى : ﴿ **وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ** ﴾ [البقرة : ١٦٥] .

وقد رأينا وسمعنا كثيراً عن مصير الظالمين ، كيف عاقبهم الله في الدنيا قبل الآخرة ، فهذا الإمام أحمد رحمه الله : لما أهين وعذب من قبل ابن أبي داؤد ، فرفع يديه إلى من ينصر المظلوم وقال : اللهم إنه ظلمني وما لي من ناصر إلا إياك ، اللهم احبسه في جلده وعذبه ، فما مات هذا حتى أصابه الفالج ، فيبس نصف جسمه وبقي النصف الآخر حياً ، فدخلوا عليه وإذ به يخور كما يخور الثور ، ويقول : أصابتني دعوة الإمام أحمد ، ما لي وللإمام أحمد ، ما لي وللإمام أحمد ، ثم يقول : والله لو وقع ذباب على نصف جسدي لكأنما جبال الدنيا وقعت عليه ، أما النصف الآخر فلو قرُض بالمقاريض ما أحسست به ، وهذا ظالم آخر : حمزة

البسيوني الطاغية الظالم الذي كان يعذب المؤمنين ويقول لهم متبجحاً وهم يستغيثون الله : أين إلهكم الذي تستغيثون ، لأضعنه بالحديد ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ، فيخرج هذا المجرم ، ذات مرة ويركب سيارته ويظن أنه بعيد عن قبضة الله جل وعلا ، وإذ بسيارته ترتطم بشاحنة كبيرة ، ليدخل الحديد في جسده ، فما يخرجونه منه إلا قطعة ، قطعة .

إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته : ﴿ **وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٠٢)** ﴾ [هود : ١٠٢] .

وكذلك من الفساد الذي انتشر في هذا الزمان وابتليت به هذه الأمة: دخول الأجهزة الخبيثة إلى بيوت المسلمين ومساكنهم والتي تدعوا إلى ممارسة الجنس والرذيلة والتحلل من الأخلاق الفاضلة وتغزوا أفكار المسلمين وعقولهم ، وخاصة بما يسمى الدش الذي يدخل إلى كل غرفة في البيت ، فيفسد المرأة على زوجها والبنت على أبيها ، وإن من المؤسف جداً أن يكون في هذه الوسائل الإعلامية ما يدعوا إلى الشر والفساد ويدعوا إلى انحطاط الأخلاق والتحلل من الأخلاق الفاضلة .

إذن أيها المؤمنون: إننا ندعوكم باسم الإيمان بالله ، وباسم الإسلام ، وبكل وصف تستحقونه من شرف وفضيلة ، ألا تتسرب إلى بيوتكم أو إلى أيديكم مثل هذه الوسائل الهدامة التي فيها إضاعة للمال ومشاركة للسفهاء والأنذال ، والله عز وجل يقول: ﴿ **وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا** ﴾ [النساء : ٥] . وكذلك من المفاسد التي تجلبها هذه الوسائل الهدامة ، أن فيها إضاعة للوقت الذي سوف تسألون عنه يوم القيامة ، كما بين ذلك النبي ﷺ بقوله : «**لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما ينفقه ، وعن علمه ماذا عمل به** » ، إذن أيها المؤمنون يجب عليكم أن تقاطعوا هذه الوسائل

الهدامة ، لأن فيها خطوات الشيطان إلى الفحشاء والمنكر، والله عز وجل يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾ [النور : ٢١] .

وعليه يجب أن تحذروا هذه الوسائل التي تغزوكم في عقر داركم ، وهي تدعوا نساءكم وأبناءكم إلى الافتتان ، وأي فتنة أعظم من مشاهدة دواعي الزنا داخل البيت وخارجه ، والله إنها لفتنة عظيمة تتربص بكم أيها المؤمنون ، وإلا فماذا تنتظرون من فتيان وفتيات تربوا على الحب والغرام والعشق والهيام ، فهل تنتظرون منهم أن يعيدوا العزة والكرامة لأولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى الحبيب محمد ﷺ ، فإذا كنتم تظنون ذلك فإنكم تعيشون خيالا في خيال ، غثاء كغثاء السيل ، ترضون لأنفسكم وأولادكم أن تعيشوا حياة الفسق والخنا ، والله عز وجل يقول : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ .

[محمد : ٣٨] .

وكذلك من الفساد الذي انتشر في هذا الزمان: التعامل بالرشوة بين الناس وأكل أموالهم بالباطل ، مما أدى ذلك إلى تضييع حقوقهم ومصالحهم ، وتفشي الفساد بينهم ، والله عز وجل يقول: ﴿ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٨) ﴾ [البقرة : ١٨٨] ، وقد تفشت الرشوة في هذا العصر تفشياً واسعاً حتى صارت مورداً عظيماً من موارد الكسب والثراء بل أصبحت وكأنها واجبة عند بعض الموظفين الذين لا خلاق لهم يوم القيامة، يبيعون دينهم وذممهم الفاسدة بعرض من الدنيا قليل ، فيرتشون في جرائم عظيمة تبرأت منها السموات والأرض ، ويقلبون الحق باطلاً والباطل حقاً،والنبي ﷺ قد لعنهم ولعن من يساعدهم على رشوتهم كما جاء في صحيح الجامع أن النبي ﷺ : « **قال لعنة الله على الراشي والمرتشي** » ، فإذا كان لا يجوز أخذ الهدية أثناء تأدية العمل الواجب عليك ، فكيف بمن

يأخذ الرشوة زوراً وبهتاناً ، فإنها لا تجوز من باب أولى ، لأن الرسول ﷺ قال : «**من شفع لأحد شفاعة ، فأهدى له هدية فقبلها ، فقد أتى باباً عظيماً من أبواب الربا**» .وقد حث النبي ﷺ على مساعدة المسلم لأخيه المسلم بدون أجر، فقال عليه الصلاة والسلام : « **من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل وقال أيضاً اشفعوا تؤجروا** » .

عاقبة الفساد :

أيها المسلمون : لقد كان أسلافكم الأولين مشهورين بالعلم والفضل والصلاح ، أما اليوم فقد تغيرت الأحوال واختلط الحرام بالحلال واستهتر السفهاء والأنذال وطغوا بالمال الحرام،فإذا رأيتم الآن ما نحن عليه من الفساد وسوء الأخلاق ومجاهرة الناس بأوصاف النفاق ، رأيتم فرقاً شاسعاً بين المسلمين اليوم وما كان عليه الرعيل الأول في العصور السابقة، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على فساد الناس في هذا الزمان ، وقلة الأخيار فيه،حتى أصبح أهل الحق والخير غرباء تائهين حيارى،وقد قال رسول الله ﷺ : «**يأتي على الناس زمان الصابر على دينه كالقابض على الجمر**» ،وقوله أيضاً:«**لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمرغ فيه ويقول يا ليتني صاحب القبر هذا وليس به بلاء إلا الدين**».

فيا أيها الإخوة الكرام : يجب أن تعلموا أنه ما ظهر في أمة الزنا والخمر والمعازف وقول الزور والبهتان إلا ظهر فيهم الغلاء وانتشر فيهم البلاء والأمراض التي لم تكن معروفة في أسلافهم، وما بدل قوم دينهم بعدما عقلوه ، وخالفوه بعد ما عرفوه وألفوه، إلا مات خيارهم وعاش شرارهم واستحوذ عليهم الشيطان، وما هذه الحروب الطاحنة ومصائب الحالة الراهنة والفتن التي تموج كموج البحر والآفات التي في هذا الدهر إلا نتيجة الأخلاق الفاسدة ، والإعراض عن تعاليم الكتاب والسُّنَّة ، شاهد ذلك قوله تعالى : ﴿**وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا**

أَنفُسِهِمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ (٤٥) ﴾ [إبراهيم: ٤٥] .

وجاء في معجم الطبراني وغيره أن النبي ﷺ قال : «**ما خفف قوم كيلاً ولا بخسوا ميزاناً إلا منعهم الله عز وجل القطر ، وما ظهر في قوم الزنا إلا ظهر فيهم الموت ، وما ظهر في قوم الربا إلا سلط الله عليهم الجنون ، ولا ظهر في قوم القتل يقتل بعضهم بعضاً إلا سلط الله عليهم عدوهم ، ولا ظهر في قوم عمل قوم لوط إلا ظهر فيهم الخسف ، وما ترك قوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا لم ترفع أعمالهم ولم يسمع دعاؤهم**» .

وجاء في مراسيل الحسن: إذا أظهر الناس العلم وضيعوا العمل ، وتحابوا بالألسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا الأرحام ، لعنهم الله عز وجل عند ذلك ، فأصمهم وأعمى أبصارهم ، وجاء في مسند الإمام أحمد أن النبي ﷺ قال : «**والذي نفس محمد بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه ولتأطرنه على الحق أطراً ، أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض ، ثم يلعنكم كما لعنهم أي اليهود والنصارى**» ، والله عز وجل قد لعن أولئك الذين ينشرون الفساد في الأرض ويؤذون الله ورسوله ويقطعون الأرحام ، كما لعن اليهود والنصارى من قبلهم ، فقال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٢٥) ﴾ [الرعد : ٢٥] . وقال عز وجل : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ (٢٣) ﴾ [محمد٢٢ ، ٢٣] . وقد لعن الله عز وجل الظالمين بقوله: ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [هود : ١٨] . ولعن الكاذبين فقال تعالى: ﴿ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ [آل عمران : ٦١] .

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه لعن آكل الربا ، حيث قال : «**لعن الله آكل الربا**

وموكله وكاتبه وشاهديه» ولعن رسول الله ﷺ الزاني بامرأة جاره ، ولعن ناكح يده، ولعن ناكح الأم وبنتها،ولعن الراشي والمرتشي،حيث قال: «**لعن الله الراشي والمرتشي**» فهؤلاء جميعاً قد استحقوا اللعنة من الله عز وجل ومن رسوله ﷺ، لأنهم يسعون في الأرض فساداً وينشرون الرذيلة بين المسلمين والمجتمع كله.

إذن أيها الإخوة المسلمون: إن الفساد قد انتشر في مجتمعاتكم معشر المسلمين ، انتشاراً واسعاً يندى له الجبين ، وكلما أراد المصلحون إصلاح جانب من هذا المجتمع الفاسد ، تصدعت فيه جوانب أخرى ، فكيف يصنع الواعظ والمصلح ،وكم يسعف الطبيب والمعالج ، والمصيبة الكبرى كثرة المفسدين وقلة المصلحين، فما يقوم به ألف بانٍ يهدمه واحد، فكيف بألف هدام بعد بانٍ واحد، وأي شيء يفعل الخطباء والعلماء وما تؤثر المنابر والمساجد ، إذا سقطت أخلاق الأمة في البيوت والأسواق والجامعات والمدارس ، وأي شيء أعظم أن يتولى الفاسدون أنفسهم ، الإشراف على هذه البيوت وتلك الجامعات والمدارس ، إنها لمصيبة عظمى حلت بهذه الأمة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

فإذا أصيب الناس في أخلاقهم فأقم عليهم مأتماً وعويلاً

أيها المسلمون: إن الفساد قد انتشر أمره وظهر الإلحاد، وتجاهر الناس بالمعاصي والذنوب، فغير عزيز على الله أن يخسف بكم الأرض أو يرسل عليكم حاصباً من السماء أو يُهلككم بالأمراض والحروب وصدق الله إذ يقول: ﴿ **قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ** ﴾ [الأنعام :٦٥] .حتى يستوي الغالب والمغلوب لأن الله عز وجل قد حذر أهل القرى من بأسه وعذابه فقال تعالى: ﴿ **أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (٩٧) أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٩٨) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (٩٩)** ﴾[الأعراف ٩٧-٩٩] .

وجاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «**توشك**

القرى أن تخرب وهي عامرة، قيل: وكيف تخرب وهي عامرة؟، قال: إذا علا فجارها أبرارها وساد القبيلة منافقوها». وقد حدث أن تزلزلت الأرض على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: أيها الناس، ما هذا وما أسرع ما أحدثتم، فوا الذي نفسي بيده لئن عادت لا أساكنكم فيها أبداً،وقد جاء في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ مر على ديار ثمود، فمنع أصحابه من دخول ديارهم، إلا وهم باكون حتى لا يصيبهم ما أصابهم من العذاب والنكال، وإلا فما أهون الخلق على الله عز وجل إذا ضيعوا أمره، كما قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ** ﴿٤٤﴾﴾ [الأنعام: ٤٤]. وما هذه الزلازل التي تحدث في هذا الزمان والفيضانات الجارفة والكوارث المدمرة، إلا تذكيراً وتخويفاً لعباده المؤمنين، حتى يأخذوا حذرهم ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حيي عن بينة. فالأحداث القدرية والخوارق الربانية، ما هي إلا دليل على نزول العذاب على الظالمين والمجرمين قال تعالى: ﴿**وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ** ﴿٣٠﴾﴾[الشورى: ٣٠].